التداعيات الإقليمية والدولية لعملية طوفان الأقصى

أ. د. ماهر إسماعيل إبراهيم
كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية
maherasmail888@gmail.com

ملخص البحث:

تعد عملية طوفان الأقصى بتداعياتها الإقليمية والدولية فشلا استخباراتيا كبيرا لدى الكيان الغاصب ، إذ هاجمت فيها كتائب القسام ، وهي الجناح العسكري لحركة حماس السياسية للمقاومة عددا من المواقع الأمنية لدولة الكيان ، في غفلة من الزمن لم يشهد لها الكيان مثيلا ، ولذا تم اعتبار هذه العملية نقلة نوعية في عمليات المقاومة للشعب الفلسطيني منذ قيام الكيان الغاصب سنة 1948 ، وانعكست آثارها ليس على الأراضي الفلسطينية المحتلة وحدها ، بل امتدت إلى منطقة الشرق الأوسط والعالم أجمع . ويمكن القول بأن ما دار من معارك على الأرض يعد الأشرس والأعنف منذ بداية الاحتلال . واتضحت الرؤية السياسية لكثير من الدول العربية والغربية في آن معا ، سواء في المواقف الايجابية او السلبية تجاه القضية الفلسطينية ، وهو ما سنحاول توضيحه لاحقا ضمن متن البحث .

الكلمات المفتاحية :- التداعيات – طوفان الأقصى – حركة حماس – الأراضي الفلسطينية – المقاومة .

The regional and international repercussions of the Al-Aqsa flood operation

Profes. Dr. Maher Ismail Ibrahim
College of Basic Education / Al-Mustansiriya University

Abstract :-

Al-Aqsa flood operation, with its regional & international repercussions, is considered as a major intelligence failure by the usurping entity, as Al-Qassam brigades, the military wing of Hamas political resistance movement, attacked a number of security sites of the entity state, in a blind eye to what the entity had ever witnessed . Therefore, this operation was considered a qualitative leap in the resistance operations of the Palestinian people since the establishment of the usurping entity in 1948 . Its effects were reflected not only in the occupied Palestinian territories, but also extended to the Middle East & the entire world . It can be said that the battles that took place on the ground were the fiercest & most violent since the beginning of the occupation . The political vision of many Arab & Western countries became clear at the same time, whether in positive or negative positions towards the Palestinian issue, which we will try to clarify later within the body of the research .

Keywords:- repercussions - Al-Aqsa flood - Hamas movement - Palestinian territories - resistance.

المقدمة:-

تعد عملية طوفان الأقصى وتداعياتها المختلفة فشلاً استخباراتياً كبيراً لدى دولة الكيان الغاصب، التي هاجمت الفصائل الفلسطينية للمقاومة عدد من المواقع الأمنية، إذ أطلقت هذه الفصائل آلاف الصواريخ تجاه المستوطنات الصهيونية من جنوب الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى شمالها إضافة إلى مدينة القدس في الشرق ورافق إطلاق هذه الصواريخ اقتحام سري بواسطة

الدراجات والطائرات الشراعية للبلدات في غلاف غزة، حيث اعتبرت هذه العملية نقلة نوعية في عملية المقاومة للشعب الفلسطيني منذ قيام الكيان الغاصب سنة 1948 ومثلث الانتقال من المقاومة التقليدية التي تعتمد على العمل الميداني إلى العمل التكتيكي الخارق وتحولت من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم.

إن عملية طوفان الأقصى تعد حدثاً عالمياً بكل أبعادها ولم تكن حدثاً فلسطينياً داخلياً أو إقليمياً أو (إسرائيلياً)، بل وصل أثرها إلى الأمن والعدالة والسلام والاستقرار العالمي.

الأهمية :-

إن عملية طوفان الأقصى التي قامت بها الفصائل الفلسطينية للمقاومة يوم 7 تشرين الأول قد أدت إلى الكثير من التداعيات التي تخطت حالة الأمن الإقليمي إلى الأمن الدولي والتغيير الجيوسياسي في المنطقة.

الإشكالية :-

وعلى هذا الأساس فإننا سنحاول النقاش في هذا الموضوع من خلال الإجابة على السؤال الآتي:

ما هي التداعيات الإقليمية والدولية لعملية طوفان الأقصى؟ وما التحولات التي أفرزتها هذه العملية؟

الفرضية:

ساهمت جذور الصراع والممارسات والسياسات العدائية التي يمارسها الكيان الغاصب ضد الشعب الفلسطيني والانتهاكات المستمرة للمسجد الأقصى ساهمت إلى حد كبير في رد الفلسطينيين من خلال عملية طوفان الأقصى.

المنهجية :-

في ضوء مشكلة البحث والفرضية التي نحاول الإجابة عليها فإننا سنعتمد على المنهج التحليلي في الجغرافيا السياسية لتحليل تلك المعطيات أملاً في التوصل إلى إجابات منطقية مبنية على رؤية جيوبوليتيكية متكاملة.

الهيكلية :-

سنعتمد في هذا البحث على ثلاث محاور الأول حيث التداعيات الإقليمية لعملية طوفان الأقصى، أما الثانية تناول التداعيات الدولية لهذه العملية، في حين جاء الثالث يتناول أبرز التحولات التي أفرزتها عملية طوفان الأقصى.

المحور الأول :- التداعيات الإقليمية لعملية طوفان الأقصى .

دخلت الدول الإقليمية العربية والإسلامية منذ السابع من تشرين الأول من العام الماضي دخلت مرحلة تاريخية كبيرة ستحدد مصير هذه الدول لسنوات طويلة قادمة، إذ لم تكن حدثاً عابراً على مستوى التوقيت والتخطيط، بل كانت منسجمة مع ظروف المحلية والإقليمية التي أدت إليه خاصة، وأن حكومة الاحتلال الغاصب لم تدخر جهداً في تحييد قطاع غزة ومحاصرته ومصادرة مساحات كبيرة من الضفة الغربية والاقتحامات المستمرة لمسجد الأقصى، حيث أصبح قادة الفصائل الفلسطينية بالتزامن مع حالة التخاذل والتطبيع غير المسبوق، الأمر الذي جعل هذه الفصائل تشعر أنها قريبة من إنهاء قضيتهم وتجاوزها مسألة وقت ليس إلا وانتهاء فكرة مركزيتها إقليمياً، فجاءت عملية طوفان الأقصى.

إن عملية الطوفان الأقصى هي مشروع تحرري كانت له انعكاسات واضحة على المستوى الإقليمي، لأن هذه العملية شكلت ضربة قوية لمشروع الصهيوني وعززت من مخاوف دول الغرب من أن هذه العملية قد تقضي على الدور المحوري للكيان الغاصب وضربة في صميم المشروع الاستعماري الغربي على المستوى الإقليمي ، إن عملية طوفان الأقصى هزت بقوة النظام الإقليمي الذي أقامته الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية الألفية الثانية من خلال التفاوض أو الحروب التي كان لها تداعيات إقليمية كبيرة، فسارعت الدول العربية إلى الدعوة إلى قمة عربية إسلامية في المملكة العربية السعودية في 2023/11/11، التي انبثقت منها لجنة متابعة كانت تفتقر إلى القدرة عن طرح أي مبادرة تستند إلى أي عنصر من عناصر القوة على المستوى العربي والإسلامي ولم يكن بمقدورها أن توظف ثقل منظمة التعاون الإسلامي ووزنها النوعي الذي تمثله 57 دولة وإيقاف

جرائم الكيان الصهيوني، مما جعلها تمثل هامش الحركات السياسية الرسمية وفشل الأنظمة العربية الرسمية في تحمل مسؤولياتها القومية والأخلاقية في الدفاع عن فلسطين وقضية العرب المركزية ومواجهة العدوان الصهيوني ، إن الأنظمة العربية الرسمية مخترقة وتعاني من انكشافها أمام الضغوط الخارجية . [1]

إن أحداث عملية طوفان الأقصى وتطوراتها قد أضعفت النظام الرسمي العربي وخلخلة تماسك الموقف تجاه قضية الشعب الفلسطيني وبينت بوضوح عن تبعية هذا النظام بالإستراتيجية الأمريكية في المنطقة على حساب حقوق ومستقبل الشعب الفلسطيني ، إن المطلوب من الدول العربية والإسلامية أن يكون تعاطف وتأطير لما يحاول الإعلام الغربي المنحاز وتجاهله للمذابح التي يقوم الكيان الغاصب بها والمعاناة الفلسطينية والحق الفلسطيني والانتقال إلى محاولات تقويض وتصفية القضية الفلسطينية، ففي الأردن التي مارست الإدارة الأمريكية ضغوط كبيرة على الحكومة الأردنية بإصدار تصريحات تدين حركات حماس وقتلها للمدنيين الصهاينة الأمر الذي رفضته حكومة الأردن بشدة وطالبت بإيقاف عمليات قتل الأبرياء من الأطفال والنساء في غزة من خلال القصف التي يقوم رئيس حكومة الكيان الغاصب بها وفتح باب المساعدات الإنسانية ورفض سياسة تجويع المدنيين المحاصرين.من الواضح ومن خلال متابعة تطور مسار الأحداث أن الأردن تخشى من زعزعة الاستقرار السياسي في الضفة الغربية المتاخمة لحدود الأردن التي قد تؤدي إلى تعقيد الموقف وانعكاس ذلك على أمنها واستقرارها بسبب الأجندة الأمريكية المرتبطة بالحكومة الصهيونية المتطرفة التي قد تؤدي إلى انهيار السلطة الفلسطينية في رام الله والفوضى التي تنتج عنها . [2]

إن اليمين الصهيوني المتطرف يرى في الأردن هي الحل لمشكلة الشعب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية لنهر الأردن، ويرى أيضاً أن الفرصة الآن متاحة للتنسيق مع الدول العربية مصر السعودية الأردن، فيما يخص هذا الموضوع الذي يرى في هذه الدول أكثر فائدة لجميع الأطراف . [3]

إن تسارع الأحداث الجارية في قطاع غزة والضفة الغربية عززت من الرؤى الأردنية التي طالما حذرت من تجاوز القضية الفلسطينية من خلال عمليات التطبيع العربي والانتهاكات الصهيونية المستمرة للمسجد الأقصى ومن تجاهل هذه القضية في الأمن الإقليمي والاستقرار في المنطقة، أن هذه الأحداث ستكون خطيرة بلا شك والخاسر الوحيد هي دول الإقليم العربية لاعتبارات تعتمد قدرات وكفاءات هذه الدول دبلوماسياً وسياسياً في قراءة الأحداث ومحاولة توظيفها وهذا يتطلب منها بضرورة التأكيد على أن القضية الفلسطينية المركزية ومهمة ومحورية، ون ما يقوم به الكيان الغاصب من جرائم بحق الأبرياء سيكون له تداعيات خطيرة وسيفجر المنطقة وأن أي تهاون من الدول العربية مع الكيان الغاصب لن يكون بديلاً عن الحقوق السياسية للشعب الفلسطيني ، إن الواقع يفرض على الدول العربية الإسلامية تبني قضية الشعب الفلسطيني بصورة واضحة اقتصادياً وثقافياً واستراتيجياً بالتنسيق مع دول الصين وروسيا الاتحادية ومجموعة دول بريكس، حتى تتمكن هذه الدول من تقويض جهود الولايات المتحدة الأمريكية من إنقاذ مشروعها الإقليمي الذي تداعى بعد عملية طوفان الأقصى، وأن الوقوف بوجه الهيمنة الأمريكية يمثل سبباً واضحاً لتأجيج الصراعات الإقليمية وبالتالي تعبر عن تكتل واضح ضد هذه الهيمنة، والبدء في المواجهة فالقوى العظمى تخسر قياداتها عندما تبدأ قوة المقاومة بمواجهتها التي ظهر جلياً في العدوان على غزة وانعكاس ذلك على ظهور تغير في الرأي العام العالمي من الدعم الأمريكي

[1] . أسعد كاظم شبيب : أبعاد عملية طوفان الأقصى وآفاقها المستقبلية، قضايا دولية، العدد 21، إسلام أباد، 2023، ص118 .

[2] . عبد القادر نعناع : الفوضى المتحركة: الأبعاد الإقليمية لطوفان الأقصى، مركز الخليج للدراسات الإيرانية، المنامة، 2023، ص31 .

[3] . أسامة خليفة : طوفان الأقصى والتداعيات الإقليمية والدولية، قناة الجزيرة، الدوحة، 2023، ص66 .

والغربي غير المسبوق للكيان الغاصب والمواقف الصينية والروسية القريبة من رؤى الدول الإقليمية العربية والإسلامية . [1]

إن عملية طوفان الأقصى أعادت الزخم للقضية الفلسطينية على المستوى الإقليمي وأنهت طموحات العدو الغاصب للإعلان عن إنهاء هذه القضية وموتها إلى الأبد، بل فرضت رقماً صعباً لا يمكن تجاهله على المستوى الإقليمي والدولي، إذ لم تكن عملية طوفان الأقصى عملية عابرة بل هي عملية تجاوزت حدودها المحلية من خلال النتائج التي أفرزتها وتفاعلاتها على المستوى الإقليمي والدولي.

إن التداعيات الإقليمية لعملية طوفان الأقصى ستكون أكثر وضوحاً من التداعيات الدولية على المدى المنظور، وأن هذه العملية على الرغم من بعدها الجغرافي المحدود وبالموازاة مع حرب أوكرانيا فسيكون لها تداعيات إستراتيجية كبيرة على السلم والأمن الدوليين وسترسم وجه جديد للمنطقة العربية في المستقبل تعكس موازين القوى العالمية باعتبار أن هذه المنطقة تمثل قلب العالم، وأن السيطرة عليها هي أساس الهيمنة العالمية وفق منظور الاستراتيجي البريطاني (ماكندر)، ومن المحتمل أن خريطة المنطقة السياسية لن تبقى على حالها في ظل المشروع الأمريكي الكبير وتطور محور المقاومة الذي يحمل شعار مستقبل فلسطين والمؤشرات التي تدل على حدوث تحولات في الخريطة السياسية لدول المنطقة .

المحور الثاني :- التداعيات الدولية لعملية طوفان الأقصى .

على الرغم من قوة الروابط التي تجمع بين الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الغاصب إلا أنها شهدت توتراً ملحوظاً خلال الشهور التي سبقت عملية طوفان الأقصى وصل إلى حد القطيعة، إلا أنها استعادت قوتها وصلابتها حالة بدء العملية فسارعت واشنطن مع حليفتها في المعسكر الغربي حلف الناتو إلى تحشيد الأساطير والغواصات والسفن الحربية أمام السواحل الفلسطينية واللبنانية كخطوة أرادت منها الولايات المتحدة الأمريكية إبراز قدرتها في ردع جميع الأطراف الإقليمية الفاعلة وتلويحها بالردع وهي خطوة كشفت بوضوح أن الضعف والوهن للكيان الغاصب.

إن العدوان المتواصل من قبل دولة الاحتلال على الشعب الفلسطيني بعد عملية طوفان الأقصى كشف عن عمق العلاقة بين الكيان الغاصب وبين دول الغرب وبشكل خاص الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا له أسباب مختلفة منها:-

1- إن دولة الاحتلال الغاصب تمثل قاعدة امبريالية أمريكية في قلب الوطن العربي وتمثل أيضاً الشريك الاستراتيجي الوحيد في المنطقة العربية إلى جانب أن الولايات المتحدة الأمريكية تشعر بالتزام ديني وأخلاقي تجاه دولة الاحتلال الصهيوني هذا كله يعود إلى قوة اللوبي اليهودي الذي يتحكم بصناعة القرار في واشنطن ويملي عليها السياسة التي تخدم مصالح الكيان الغاصب.إن اللوبي اليهودي له النفوذ كبير على السياسة الخارجية الأمريكية وله قوة داخل مراكز القرار في الولايات المتحدة الأمريكية وهم يمثلون ائتلاف أفراد ومجموعات تعمل بنشاط لتحريك السياسي الخارجية الأمريكية تجاه دولة الاحتلال . [2]

2- إن التحشيد العسكري الغربي في المنطقة يرتبط بشكل مباشر بطبيعة الصراع على مستقبل النظام الدولي والترتيبات المتصلة به، وعليه فإن النظام الدولي الهش والحرب في غزة يتأثر بالأحداث الحاصلة في مشهد السياسة الدولية والإقليمية التي تزيد من هشاشته باستمرار ويصعب معرفة مستقبل المنطقة على الرغم من أننا نرى إن المستقبل سيكون لصالح فلسطين وفصائلها المقاومة، لذلك لابد من فهم البيئة الإقليمية والدولية التي تحدد معالم المشهد ويتأثر النظام الدولي ويرسم معالمه الفاعلين الإقليميين والدوليين خاصة نحن نعيش في نظام عالمي تحكمه المصالح ويشهد التحولات كبيرة يمكن أن تجعل دول المنطقة أمام خطر التعرض لأمنها واستقرارها، إذ

[1] . عبد القادر نعناع : نفس المصدر ، ص31 .

[2] . جون ميرشايمر، وستيفن والت، اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية، ط2، بيروت، 2009 ، ص20 .

تعمل هذه القوى الفاعلة بالمحافظة على مكانتها في قمة النظام الدولي بينما تسعى القوى المنافسة إلى تغيير شكل علاقات القوة وخاصة أننا أمام فرصة كبيرة لتثبيت صعودها التي ترتكز على ما تمتلكه من عناصر القوة وقوة منخرطة برزت في معركة طوفان الأقصى . [1]

3- إن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى اليوم إلى احتواء الموقف للحيلولة دون نشوب حرب إقليمية ومنع هزيمة الكيان الغاصب وإعادة تعزيز حالة الردع التي فقدتها منذ السابع من تشرين الأول من العام الماضي على المستوى العسكري والاستراتيجي لأنها على يقين في حال نشوب حرب إقليمية ستؤثر على مصالحها في المنطقة وربما في العالم أيضاً في حال انحسار نفوذها وتراجعها وتدني مكانتها في العلاقات الدولية.وعلى هذا الأساس فإن عملية طوفان الأقصى أدت إلى تراجع أهمية الحرب في أوكرانيا في سلم الاهتمامات ليس فقط في الجانب الإعلامي وإنما من زاوية الأجندة السياسية للولايات المتحدة الأمريكية لأنها غارقة في مشاكلها وأزماتها الداخلية وتحاول التركيز على بناء شبكة تحالفاتها الجديدة لمواجهة تساعد قوة الصين ومحاصرتها في نطاق جغرافي محدود سواء كان إقليمياً أو دولياً.

4- إن تداعيات الحرب في غزة وامتدادها في الضفة الغربية وانخراط الولايات المتحدة الأمريكية وتدخلها السافر في المنطقة من خلال الحشود وتحريك حاملات الطائرات في شرق البحر المتوسط وتعزيز آليات الردع الصهيوني حوّلت أنظار العالم من قارة إلى قارة أخرى، مما عزز من التوجه الذي بدأت تظهر ملامحه بشكل واضح في الاهتمامات الدولية وهو تراجع أهمية الجبهة الأوكرانية لصالح تسوية وإنهاء الأعمال الحربية فيها، لذلك قرعت طبول الحرب لدول حلف الناتو ضد مقاومة الشعب الفلسطيني وحقوقه السياسية وإعادة واشنطن سلسلة أولوياتها في السياسة الخارجية لصالح حرب الإبادة التي يشنها الكيان الغاصب ضد فلسطين وأهلها مع الأخذ بنظر الاعتبار تحولها إلى حرب إقليمية حتى لو كانت على حساب حرب أوكرانيا التي خف وهجها نسبياً.إن هيمنة حلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على المنطقة لا يستهدف فقط القضية الفلسطينية، بل تستهدف دول المنطقة بأكملها، مما يضع حركات التحرر أمام خيارات صعبة على المدى القريب والمتوسط .

المحور الثالث : -التحولات التي أفرزتها عملية طوفان الأقصى .

إن تحولات التي أفرزتها عملية طوفان الأقصى تتمثل في إخراج الأمة من حالة السبات الذي أصابها ولعل الاهتمام الشعبي بمجريات الحرب وتفاصيلها في غزة وخاصة عمليات المقاومة التي عبرت عن قدرات كبيرة يمتلكها المجتمعات العربية على المستوى الشعبية يكشف عن مدى الرغبة الكبيرة في معرفة ما يجري في ساحة المعركة فبقدر ما يثيره الإعلام المرئي من صور الدمار والقتل المتعمد من غضب فإن العمليات النوعية لفصائل المقاومة الفلسطينية لها أثر نفسي كبير على مجتمعات الدول العربية كافة والمستوى الشعبي في عموم هذه الدول.إن هذه العمليات كان لها دور في استنهاض هذه المجتمعات التي تحولت إلى حالة غضب شعبي كان لها أثر فاعل على المستوى الإقليمي والدولي، أن تاريخ الشعوب والأمم تحصى بحجم التضحيات التي تبذلها الشعوب لتحديد جهة الانتقال إلى المستقبل ، إن القضية الفلسطينية هي قضية مركزية لها انعكاس على الأمن الإقليمي ولهذا سعة حركة حماس إلى تحقيق أهداف إستراتيجية وسياسية لمواجهة الأجندات التي تفرض على دول المنطقة منها السلطة الفلسطينية التي واجهت ضغوط كبيرة بتحويل قضيتها المركزية إلى قضية إدارية وأمنية واقتصادية . [2]

إن الدول الإقليمية أدركت أن هناك تحول كبير في أنماط الصراع والمفاهيم المواجهات المسلحة ليس فقط في فلسطين، بل في عموم الساحات الأخرى، وأن الفصائل المسلحة أثبتت فاعلتها على الأرض وقدرتها على تجاوز قدرات الجيوش النظامية التي تمتلك أقوى الأسلحة.

[1] . أسامة خليفة : مصدر سبق ذكره ، ص38 .

[2] . Sally Sharawi, A comperchensive Analysis of Iran position on the ALqsa flood operation, 2023, p15. Arab Forum For Analysis Political https://afaip.com/aboutus.

إن عملية طوفان الأقصى أظهرت أن الفصائل الفلسطينية تعمل على إعادة رسم الخريطة الجيوش السياسية للمنطقة وتضع أهدافها الأسمى هو تحرير فلسطين وتحرير المنطقة من الهيمنة الأمريكية على الرغم من صعوبة تحقيق هذا الهدف إلا أنه يبقى هدفاً استراتيجياً تنطلق منه هذه الفصائل في حال صمودها وتقديم الدعم لها، الأمر الذي يعزز من قوة المقاومة وكسر الأهداف الأمريكية الصهيونية المعلنة بالقضاء على الفصائل الفلسطينية التي تجاهر برفضها بوجود الكيان الغاصب المدعوم من قبل الغرب وترفض أي دور له في المنطقة وترفض أيضاً كل المشاريع الغربية التي تضر بأمن ومصالح دول المنطقة وفرض واقع جديد في الأراضي المحتلة من خلال السلطة الفلسطينية أو إدارة دولية مؤقتة.إن عملية طوفان الأقصى أعادت القضية الفلسطينية دورها المركزي وموقعها المتقدم في الرغبة العالمية المناهضة للهيمنة والاحتلال. في ضوء هذه المعطيات يمكن قراءة عملية طوفان الأقصى بأنها هجوم غير مسبوق على المستوطنات الصهيونية القريبة من غزة وارتدادات كبيرة على طبيعة السياسة الفلسطينية الصهيونية والإقليمية وأولويات الأجندة الدولية وإعلان الحرب من قبل الكيان على غزة أن هذا الاختراق المفاجئ على مناطق غلاف غزة وقصف مناطق أخرى من ضمنها كانت مدينة تل أبيب برشقات من الصواريخ مفاجأة إستراتيجية وتحولاً جوهرياً على صعيد العمل العسكري لفصائل المقاومة الفلسطينية التي أظهرت عن عجز استخباري واضح لكيان الغاصب .[1]

إن عملية طوفان الأقصى أدت إلى تغيير قواعد الصراع والتحول إلى قواعد جديدة تتناسب مع هذا الحدث غير المسبوق خصوصاً بعد التطور قدرات الفصائل الفلسطينية وتعزيز مكانة هذه الفصائل في الحسابات الداخلية والإقليمية الدولية باعتبارها رقماً صعباً لا يمكن تجاوزه بأي شكل من الأشكال وإيجاد وضع أفضل لقطاع غزة، وبالتالي فإن المحصلة الإستراتيجية هي التي ستحدد من سينجح ويستثمر هذه الإستراتيجية سياسياً فصائل المقاومة وتطلعاتها أم السلطة الفلسطينية التي قد تعيد اهتمام العالم بقضية الشعب الفلسطيني. خارطة (1).

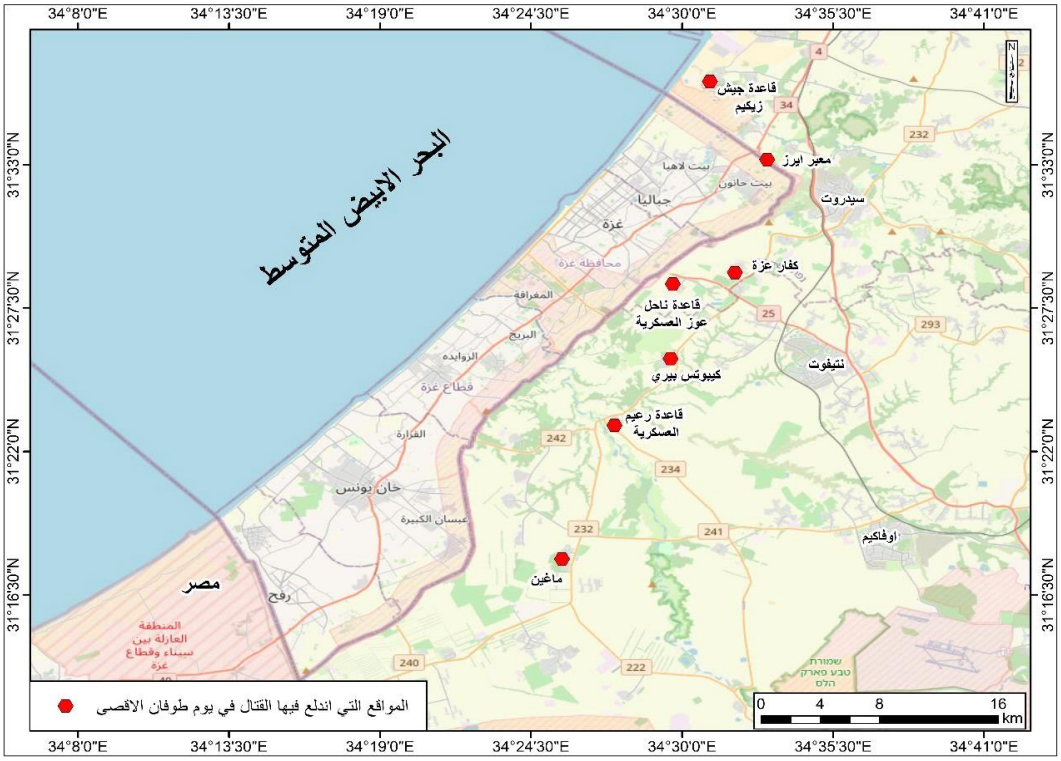

المصدر: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5781 مركز الجزيرة للدراسات

[1] . Yadlin, 2023, p.3.(Amose yadlin, udi Eventhal, why did Israel forget, 2023, Cairo: ALAhram centerstrategic studies, P. 3.

أما على مستوى الداخل الفلسطيني أكدت عملية طوفان الأقصى أن السلطة الفلسطينية التي تتزعمها محمود عباس ضعيفة متهاوية وعبرت كل الدول الإقليمية والدولية قناعتها بذلك بأنها لا تمتلك حلول سياسية وعسكرية في مجريات الأحداث وأنها مجرد سلطة أمنية وإدارية محددة ولن تكون أداة فاعلة للقضية الفلسطينية.أما على الصعيد الداخلي للكيان الغاصب فإن عملية طوفان الأقصى كشفت بوضوح عن هشاشة هذا الكيان وعن الوهن الذي يعاني منه، لهذا فقد وجدت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها في وضع شديد التعقيد وفتحت هذه العملية الأبواب أمام احتمالات وتداعيات خطيرة مما وضع واشنطن أمام استحقاقات أمنية وعسكرية، وأن فيها تهديداً مباشراً لدولة الاحتلال ولمصالحها الحيوية، وكشفت أيضاً عن أكذوبة بأن الجيش الصهيوني يأتي في مقدمة الجيوش المتطورة، لكن ظهر بأنه أضعف من ذلك بكثير أمام حروب المجاعات غير النظامية، ولهذا جاءت ردة الفعل الوحشية تجاه غزة محاولة من دولة الاحتلال إجبار هذه المدينة وأهلها للاستسلام واجتياحها جواً وبراً وبحراً وصولاً إلى السيطرة عليها وهذا ما يشير إليه معظم قادة الاحتلال والمسؤولين فيه والدول الداعمة لهم في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية بل عملوا على محاربة قطاع غزة حتى في بعده الإنساني عندما أخذ التطبيق على الأونروا وغيرها من منظمات العمل الإنساني وذهبوا أبعد من ذلك إلى اعتبار القضية الفلسطينية عقبة أمام تطور وازدهار دول المنطقة، وأن تجاوز هذه العقبة مسؤولية تاريخية وأخلاقية . [1]

أما على الصعيد الدولي فإن عملية طوفان الأقصى قد أعادت القضية الفلسطينية إلى الواجهة، وإلى أولويات السياسة الدولية وأنهت طموحات الغرب على مشروع التطبيع الإقليمي باعتباره بديلاً عن كل عن الحل النهائي والبدء بالتفكير بضرورة إيجاد حلول للصراع العربي الصهيوني.إن من أبرز التحولات التي أفرزتها عملية طوفان الأقصى هو المتعرج الاستراتيجي الذي تمثل في اهتزاز الثقة في المنظومة الدولية كان انخراط الدول الغربية في الدفاع عن جرائم القتل المجرد من كل مبرر أخلاقي لم يفلح في طمس الحقيقة الواضحة حول همجية الصهاينة وما ارتكبوه من جرائم مقابل صمود فصائل المقاومة الفلسطينية، إذ لا يمكن قبول أي مبرر شامل لكل جوانب الحياة يشابه إلى حدٍ بعيد ما قامت به دول الحلفاء في تدمير ألمانيا في الحرب العالمية الثانية ، إن الفكر الديمقراطي الليبرالي الذي يتباهى بالدفاع عن حقوق الإنسان ويبشر بالعدالة الإنسانية على مستوى العالم قد سقطت في الوحل وتوقفت جسور الثقة والتواصل التي تحاول الدول الغربية مدها تجاه الدول العربية والإسلامية، إن هذا الفكر سيتراجع حتماً على المستوى الشعبي في دول المنطقة وستظهر أفكار تحررية جديدة شعارها الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية وسيكون الثمن الجيوسياسي مرتفع على الدول الغربية وستدفع ثمن توتر العلاقات مع الدول العربية والإسلامية بحجم الكلفة التي يدفعها السكان في غزة من قتل وتدمير ممنهج ومن مجازر بشعه . [2]

الخاتمة .

أعادت عملية طوفان الأقصى الزخم للمشروع الوطني الفلسطيني وكرست محورية القضية الفلسطينية بعد محاولات طمسها من جانب التحالف الغربي الصهيوني وكشفت عن فقاعة الحصانة للكيان الغاصب وفرضت الضغوط على مشاريع التسوية والتطبيع. إن تداعيات عملية طوفان الأقصى ساعدت على تفسير الحملة الغربية البربرية ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة بشكل أظهرت هذه الحرب كأنها حرب أمريكا الإمبريالية ضد دول المنطقة ككل وليس في فلسطين فحسب وتبدو أيضاً بأنها خليط من صدام الحضارات والصراع الجيوسياسي، لذلك فإن واشنطن تسعى إلى ترتيب توازنات المنطقة فيما يحاول العدو القضاء على الفصائل المقاومة للشعب الفلسطيني، ومن

1 . Ahmad walid Abdle Hay, Secnarios After the AL Aqsa flood, 2024, Beirut: AL Zaytona center for studies and consultations., 2024, p.6.

2 .. Ahmad Zakaria Alkhansa, the Gaza war; A Political military Earth quak, 2023, Beirut: shu'un ALAwsat magazin, Issue: p170 .

جهة أخرى زادت القناعة بأن القضية الفلسطينية هي المحور السياسي والتاريخي والاستراتيجي لكل قضايا المنطقة، وأن استمرار عمليات المقاومة ودعمها من أجل تقرير مصير الشعب الفلسطيني وامتلاك مستقبله.

إن حرب الإبادة التي يشنها الكيان الغاصب ضد الشعب الفلسطيني من خلال الدعم غير المسبوق من دول الغرب وتبني مزاعمه لم تأتي من فراغ بل تعبر عن مدى الرغبة الكبيرة للغرب في دمج هذا الكيان مع العرب ويجعل منه ركناً أساسياً فيه، ولهذا فإن دعم الغرب المفتوح والمساعدات السخية وإطلاق أوصاف قيمية ودينية وثقافية على مجريات الصراع من حيث هذا الكيان في الدفاع عن النفس وإدانة ما يزعمه هذا الكيان من جعل المدنيين دروعاً بشرية في تبرير واضح لجرائم الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني.

لقد أثبتت عملية طوفان الأقصى أن الشعب الفلسطيني لن ينسى قضيته وأنها ستؤثر على بناء جيل جديد من الذين يقاتلون لتحرير بلدهم من الاحتلال الصهيوني، وأن مجريات الأحداث سيكون لها انعكاسات على الجبهة الداخلية للكيان الغاصب بشكل أكبر، فضلاً عن احتمالية تغيير قواعد الصراع في المنطقة. إن عملية طوفان الأقصى أفضت إلى انهيار المقاربة الصهيونية التي تقوم على أساس أنها أمر واقع أمام الشعب الفلسطيني وتمزيق مقولة أن التطبيع هو البديل عن حل القضية الفلسطينية التي تجعل الكيان الغاصب أكثر اندماجا وأكثر أمناً.

المصادر:

1. أسعد كاظم شبيب، أبعاد عملية طوفان الأقصى وآفاقها المستقبلية، قضايا دولية، العدد 21، إسلام أباد، 2023.
2. عبد القادر نعناع، الفوضى المتحركة: الأبعاد الإقليمية لطوفان الأقصى، مركز الخليج للدراسات الإيرانية، المنامة، 2023.
3. أسامة خليفة، طوفان الأقصى والتداعيات الإقليمية والدولية، قناة الجزيرة، الدوحة، 2023.
4. جون مير شايمر، وستيفن والت، اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية، ط2، بيروت، 2009.
5. مركز الجزيرة للدراسات https://studies.aljazeera.net/ar/article/5781
6. Sally Sharawi, A comperchensive Analysis of Iran position on the ALqsa flood operation, 2023, Arab Forum For Analysis Political .https://afaip.com/aboutus
7. Amose yadlin, udi Eventhal, why did Israel forget, 2023, Cairo: ALAhram centerstrategic studies, P. 3.
8. Ahmad walid Hay, Secnarios After the AL Aqsa flood, 2024, Beirut: AL Zaytona center for studies and consultations.
9. Ahmad Zakaria Alkhansa, the Gaza war; A Political military Earth quak, 2023, Beirut: shu'un ALAwsat magazin, Issue: 170, P.6.